الناقد الرُّشيد . . في ذمة من؟!

جاهداً يحاول الناقد د. عبدالله بن سليم الرشيد أن يرتقي بالشعر السعودي، من خلال مقالاته النقدية، على أن بيننا شعراءَ يتأبّون أن يأخذوا النقد على أنه توجيه وإبداءُ رأي، والمفترَض أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضيةً، فما أبرز أستاذَنا المتنبي إلا اختلاف النقاد حوله.

كتب الناقد د. عبدالله الرشيد مقالةً بعنوان (هشيم المحتظِر) تناول فيها بعض الدواوين الشعرية التي لم ترقَ إلى المستوى المأمول، من حيث صياغتُها الفنية، ولا لغتُها الشعرية، ولا من حيث النحوُ، ولا حتى الاقتدار على الأوزان!!حتى الأوزان؟!

لا أدري كيف خدعني (جراح وانشراح) فأسرعتُ لاقتنائه، تصفّحت أوراقه الصقيلة، لفظتني كلُّ ورقةٍ إلى التي خلفها -أو لفظتُها أنا-، حتى استوقفتني قصيدةٌ بعنوان (الرد المختصر على هشيم المحتظر)!! لم يكن الشاعر فيها يَقْرَع الحجة بالحجة، وأنّى له ذلك، والنقد لا يفنّد بالشعر ردّاً عليه؟ هجا صاحب هذا الديوان بهذه القصيدة الناقدَ عبدالله الرشيد هجاءً مقذِعاً، أهونُ منه لو أنه نفاه!!

من ذلك قوله:

إذا حلَّق الصقر فوق الذرى تصدّت له بومة بالسباب

إذا نطقَت بومةٌ بالخنا فليس لها عندنا من جواب

أفّ!! من الذي نطق بالخنا؟ أهو الناقد، أم الناظم؟

لم يكن الناقد مبالغاً حين وصف هذا الأدب بهشيم المحتظر ؛ لأن هذا الديوان الذي بين يديَّ يُعدُّ تطوراً فهو الديوان الثالث للشاعر، ومع ذلك فهو يحمل الابتذال الذي يترفّع عنه العاميون كالبيتين الذَين ذكرتُهما، وسطحيةً، مثل:

والناس تعرف قدره مثلي لذا بصموا على ما قلته بالعشر

يا من ترون المبتلى بحداثةٍ مذمومةٍ، قولوا معي: يا هادي

CONFIDENTIAL مقيّد

يا (هادي)!! أهذا الكلام شعرٌ فصيح!

كما أن هذا الديوان يحمل أخطاءً لغويةً، مثل:

وآه على الأيام ولّت وليس لي من الأمر إلا زفرة (المتضائق)

فأضمها بين الجوانح ضمة ممزوجةً بالحب (للمظنون)

وأقول للحسناء من حر الجوى يا من (جرحتي) مهجتي داويني

ويحمل أخطاءً عروضيةً تزيد على العشرين، وسأكتفي بذكر مثالين، هما:

أغلى (عليَّ) من سواد العينِ وألذ عندي من زلال العين

(سأذود) بعدتي وعتادي عن حمى حوزتي بقدر اقتداري

يا (هادي)!! ماذا ترك هذا الشاعر للأدب العامي؟! على أن لديه قصيدتين وردت أفاعيلها هكذا (متفاعلن متفاعلن متفاعلان) وهذا لا يأتي في البحر الكامل .

أما عن الصياغة الفنية فبإمكان القارئ أن يفتح الكتاب بشكل عشوائي على أي صفحة ؛ ليدرك حينها أن صاحب المقالة مبالغ في ثنائه بوصف نظمه بهشيم المحتظر، وأن للمجاملة دوراً في كتابة تلك المقالة، فهل نسيَ الرُّشيدُ أن من شروط النقد الإنصافَ والحيدة؟!

يقول الشاعر محمود درويش:

أرى ما أريد من الشعر، كنّا قديماً إذا استُشهِد الشعراء

نشيّعهم بالرياحين ثمّ نعود إلى شعرهم سالمينْ

ولكننا في زمان المجلات والسينما والطنين نُهيل التراب على شعرهم

ضاحكين . .

وحين نعود نراهم على بابنا واقفينْ إ.هـ

CONFIDENTIAL مقيّد

السـؤال الذي بقي: د. عبدُالله الرشـيد، في ذمة من؟ في ذمة من، والديون الذي يحمل القصـيدة في هجائه مفسـوح له من قبل إدارة المطبوعات؟ في ذمة من ذلك الجرح الذي ينزُّ إبداعاً في وجه الصحافة؟

هل بعد هذا، نترك معزف الإبداع لشعراء الوطن العربي، ونبقى نكيل لنقادنا الشتائم، من نوع: ((بومة، سخف، نعيق الغراب، طنين الذباب))؟

إضاءة للشاعر:

أجمل الأشعار ما يحفظه عن ظهر قلبْ

كلُّ قارئ

فإذا لم يشرب الناس أناشيدك ربْ

قل: أنا وحدي خاطئ . . .

تنويه

الذي دفعني إلى كتابة هذه المقالة ؛ أن المهجوّ د. عبدالله الرشيد يعلم بـــهذه المنظومة التي هُجِيَ بها، فهل هو يطبق قول الذي هجاه:

إذا نطقَت بومةٌ بالخنا فليس لها عندنا من جواب

أم أن هذا هو الصمت الذي يسبق العاصفة؟

سعود بن سليمان اليوسف

CONFIDENTIAL مقيّد